تل السلطان (أريحا القديمة) أقدم مدينة في العالم



تل السلطان (أريحا القديمة): أقدم مدينة محصّنة في العالم

تل السلطان، أو **أريحا القديمة**، تلّ أثري على بعد نحو كيلومتر ونصف شمال مدينة **أريحا** الحالية، في غور الأردن على نحو 250 مترًا تحت سطح البحر، قرب نبع **عين السلطان**. يحتضن التل آثارًا تعود إلى نحو 10,500 قبل الميلاد، ويُعد من أقدم المدن في العالم وأقدم بلدة زراعية محصّنة عرفها الإنسان، إذ قامت فيه في العصر الحجري الحديث، قبل أكثر من عشرة آلاف عام، مستوطنة دائمة بسور وخندق وبرج حجري ضخم. وكشفت الحفريات فيه عن 29 مرحلة من الاستيطان المتواصل، حتى مدينة كنعانية مزدهرة في العصر البرونزي. وفي 17 أيلول 2023 أدرجته اليونسكو على قائمة التراث العالمي باسم "أريحا القديمة / تل السلطان" موقعًا في دولة فلسطين. يتناول هذا الدليل تاريخ التل ومعالمه ومكانته.

جدول المحتويات

1. معلومات سريعة
2. التسمية
3. الموقع وعين السلطان
4. التاريخ: من النطوفيين إلى الكنعانيين
5. برج أريحا والسور
6. الجماجم المكسوة بالجص
7. الحفريات
8. الإدراج على قائمة التراث العالمي
9. الموقع اليوم (2026)
10. الأسئلة الشائعة
11. المصادر والمراجع

معلومات سريعة

تل السلطان في سطور

الاسم بالإنجليزية	Tell es-Sultan (Ancient Jericho)
الموقع	نحو 1.5 كم شمال أريحا، غور الأردن
الارتفاع	نحو 250 مترًا تحت سطح البحر
أقدم الآثار	نحو 10,500 قبل الميلاد
مراحل الاستيطان	29 مرحلة
أبرز المعالم	السور والخندق والبرج الحجري من العصر الحجري الحديث
مصدر الماء	نبع عين السلطان الدائم
المساحة	5.93 هكتار، ومنطقة عازلة 22.53 هكتار
التراث العالمي	17 أيلول 2023، الدورة 45 للجنة التراث العالمي في الرياض
الإدارة	وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، حديقة أثرية وطنية

التسمية

يُعرف الموقع بـ**تل السلطان** نسبةً إلى نبع **عين السلطان** المجاور، وبـ**أريحا القديمة** لأنه موضع المدينة الأولى قبل انتقال العمران إلى موقع أريحا الحالية. ويرى باحثون أن اسم "أريحا" كنعاني الأصل، يرتبط بالقمر أو بالرائحة الطيبة لبساتينها، فيما يُطلق عليها أهلها "مدينة القمر".

الموقع وعين السلطان

يقع التل على الجانب الغربي من غور الأردن، شمال البحر الميت، على نحو كيلومتر ونصف شمال مركز مدينة أريحا، في أخفض بقعة مأهولة على سطح الأرض. وإلى جانبه ينبع **عين السلطان**، النبع الدائم الذي أقام عليه الإنسان أولى مستوطناته الثابتة، وما زال يروي أريحا وبساتينها حتى اليوم بعد إعادة تأهيله. وعلى مقربة منه دير قرنطل على جبل التجربة، وقصر هشام الأموي، ومخيم عين السلطان للاجئين.

التاريخ: من النطوفيين إلى الكنعانيين

- **الألفية الحادية عشرة والعاشرة قبل الميلاد (العصر النطوفي):** أقام الصيادون وجامعو الثمار مخيمات موسمية قرب عين السلطان، وتعود أقدم الطبقات الأثرية في التل إلى نحو 10,500 قبل الميلاد.
- **الألفيتان التاسعة والثامنة قبل الميلاد (العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار):** تحوّل الموقع إلى مستوطنة زراعية دائمة كبيرة، يحيط بها سور وخندق ويقوم فيها برج حجري ضخم، في واحدة من أولى تجارب الاستقرار والزراعة في تاريخ البشرية.
- **العصر البرونزي المبكر والوسيط (3400–1550 قبل الميلاد):** ازدهرت في التل مدينة كنعانية، تكشف آثارها عن تخطيط حضري متقدم، وصارت في العصر البرونزي الوسيط مدينة–دولة كنعانية كبيرة ذات تحصينات ترابية مبتكرة.
- **العصور اللاحقة:** انتقل العمران تدريجيًا إلى السهل المجاور، حيث نشأت أريحا الرومانية والبيزنطية ثم الإسلامية، وتمتد طبقات الاستيطان في المنطقة حتى نهاية العصر البيزنطي في القرن السابع الميلادي.

برج أريحا والسور

أشهر معالم التل **البرج الحجري** الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، قبل نحو عشرة آلاف عام، ويُعد من أقدم المباني الضخمة التي شيّدها الإنسان. وهو برج دائري من الحجارة غير المشذبة، يبلغ ارتفاعه بحسب

الدراسات الأثرية نحو ثمانية أمتار ونصف، وفي داخله درج حجري. ويحيط بالمستوطنة **سور حجري وخندق** محفور في الصخر، جعلا من أريحا أقدم بلدة محصّنة معروفة في العالم. ويختلف الباحثون في وظيفة البرج، بين التحصين والحماية من الفيضانات والدور الطقسي أو الاجتماعي.

الجماجم المكسوة بالجص

عُثر في التل على **جماجم بشرية مكسوة بالجص**، أُعيد تشكيل ملامح الوجه عليها ووُضعت الأصداف مكان العيون، إلى جانب تماثيل من العصر الحجري الحديث. وتكشف هذه المكتشفات عن تطور مبكر في المعتقدات الدينية وفي طقوس تكريم الموتى والأسلاف لدى سكان أريحا الأوائل.

الحفريات

خضع التل للتنقيب منذ أكثر من قرن على يد بعثات أجنبية متعاقبة منذ أواخر القرن التاسع عشر، وكشفت عن 29 مرحلة من الاستيطان. وقد دمّرت بعض الحفريات المبكرة أجزاء من المباني، ونُقلت كثير من القطع المكتشفة إلى خارج فلسطين. ومنذ عام 1997 تعمل في الموقع بعثة فلسطينية إيطالية مشتركة بين وزارة السياحة والآثار الفلسطينية وجامعة روما "لا سابينزا"، تولت التنقيب والترميم وتأهيل الموقع للزوار.

الإدراج على قائمة التراث العالمي

في **17 أيلول 2023**، خلال الدورة الخامسة والأربعين للجنة التراث العالمي في الرياض، أدرجت اليونسكو "أريحا القديمة / تل السلطان" على قائمة التراث العالمي موقعًا في دولة فلسطين، وفق المعيارين الثالث والرابع، تقديرًا لدوره في الانتقال إلى حياة الاستقرار والزراعة في الهلال الخصيب، وفي نشوء الثقافة الحضرية في المشرق. وانضم بذلك إلى مواقع فلسطين المسجلة: كنيسة المهد ومسار الحجاج في بيت لحم، وبتير، والبلدة القديمة في الخليل، ثم أُدرج دير القديس هيلاريون (تل أم عامر) في غزة عام 2024 خلال حرب الإبادة. وقد أثار الإدراج غضب سلطات الاحتلال، فيما رحّبت به الرئاسة الفلسطينية ووزارة الخارجية، التي دعت إلى حماية المواقع الفلسطينية من التخريب المتعمد على يد الاحتلال.

الموقع اليوم (2026)

يُدار التل حديقة أثرية وطنية تشرف عليها وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، ويستقبل الزوار الذين يمكنهم مشاهدة البرج والسور ومقاطع الحفريات، وركوب التلفريك من قربه إلى دير قرنطل. ويحتاج الموقع إلى أعمال حماية وترميم،

لا سيما التحصينات الترابية من العصر البرونزي. وتواجه السياحة في أريحا تراجعًا كبيرًا منذ حرب الإبادة على غزة، بفعل الحواجز وتقييد الحركة التي يفرضها جيش الاحتلال.

الأسئلة الشائعة عن تل السلطان

أين يقع تل السلطان؟

على بعد نحو كيلومتر ونصف شمال مدينة أريحا في غور الأردن، قرب نبع عين السلطان.

لماذا تُعد أريحا أقدم مدينة في العالم؟

لأن تل السلطان يضم آثارًا تعود إلى نحو 10,500 قبل الميلاد، وقامت فيه قبل أكثر من عشرة آلاف عام أقدم بلدة زراعية محصّنة معروفة، بسور وخندق وبرج حجري.

ما هو برج أريحا؟

برج حجري دائري من العصر الحجري الحديث، عمره نحو عشرة آلاف عام، يبلغ ارتفاعه نحو ثمانية أمتار ونصف، ويُعد من أقدم المباني الضخمة في التاريخ.

متى أُدرج تل السلطان على قائمة التراث العالمي؟

في 17 أيلول 2023، خلال الدورة 45 للجنة التراث العالمي في الرياض، باسم "أريحا القديمة / تل السلطان".

كم مرحلة استيطان كشفت الحفريات في التل؟

29 مرحلة، من العصر الحجري الحديث حتى العصر البرونزي وما بعده.

الخاتمة

على ضفاف عين السلطان، في أخفض بقعة على الأرض، بنى الإنسان قبل عشرة آلاف عام أول بلدة محصّنة، وانتقل من الترحال إلى الزراعة والاستقرار. ويبقى تل السلطان، ببرجه وسوره وطبقاته المتراكمة، شاهدًا على أن فلسطين كانت من مهود الحضارة الإنسانية، وعلى جذور شعب ما زال يسكن أريحا ويحرس تراثها.

المصادر والمراجع

- فلسطين 48 – أريحا
- مركز التراث العالمي – اليونسكو: أريحا القديمة / تل السلطان
- إيكوموس فلسطين – أريحا القديمة / تل السلطان
- الجزيرة نت – هل بدأ تاريخ العالم القديم من أريحا الفلسطينية؟ (أيلول 2023)
- القدس العربي – "يونسكو" تدرج أريحا القديمة على لائحة التراث العالمي (أيلول 2023)
- عربي بوست – إدراج أريحا القديمة على قائمة التراث العالمي (أيلول 2023)

آخر تحديث: 19 تشرين الأول 2026